Revue des
lumières 1
Spécialisée en sciences humaines;
pensée et communauté

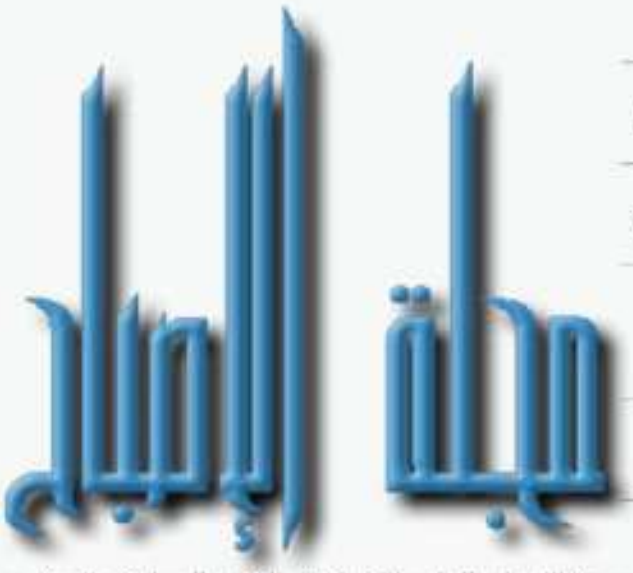

مجلة الاصباح. للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع.
العدد 1. يناير 2019
ISSN 2649 4744

الدراسات الفكرية

تطور الفكر الأصولي بين التاريخ والوحي: قراءة انتقائية في المصادر الأصولية	د. جمال الهاشمي
المقاصد الشرعية بين العقلانية السياسية وفلسفة الواقع: علاقة النص بالواقع	د. وليد العدوفي
الأشعرية بين المنهج السلفي وفلسفة المعتزلة: قراءة في متغيرات الواقع الاجتماعي والسياسي	د. أبو القاسم محمد الحاجب

الدراسات السياسية

اليمن بين دول التحالف العربي وصراع المكونات المحلية	د. جمال محمد
اليمن وأبعاد الدور الأمريكي المتخطية للحدود القومية: "قراءة مختصرة"	د. كمال انطاكي

مراجعات كتب

قراءة في كتاب: المحددات السياسية واستراتيجية العلاقات الدولية	طارق عبد الوهاب

تطور الفكر الأصولي بين التاريخ والوحي: قراءة انتقائية في المصادر الأصولية

The development of fundamentalist thought between history and revelation: a selective reading of fundamentalist sources

د. جمال الهاشمي
رئيس مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية
Dr. Gamal Al Hashemi
Head of the Alisbaah Center for Education and Civilization and Strategic Studies

Abstract:
History and revelation overlap in place and action, and with them the history or event is formed, according to the practical criteria of history and psychological characteristics of the historian.
The date and revelation differ in source and time. History is documented by recording and subject to investigation and criticism, and this notation determines the date on which the establishment of this science began.
Whereas, revelation defines what history should have in terms of controls and paths, and in this capacity it contains history, and acquires in the souls of its believers an attribute of sanctity.
Holy Revelation shares history with two events: the event of the Fall from the higher world, and its relationship to the solution of human problems. As for the date of its correct writing, it is known by revelation, not by reason and reality, and therefore it is beyond the ability of the mind to understand the history of writing the revelation and its true source, except for what the revelation declares about itself.
On the other hand, revelation is an attribute of the soul because it is the essence, and it is the only way to know its needs related to the other world. Prayer, justice, honesty, charity, love and faith give it serenity and love to move to the origin of its first existence.
And the belongings of the soul are above the capabilities and capabilities of the mind, which always revolts from its reality and its limits, so it is subjected to wandering and

loss, and is mixed with corruption. With these qualities, everything that transcends history and is linked to the soul is sacred.

Because revelation is not made by man, and thus it is outside of hadith and recording except with its projections drawn on reality, and thus it acquires the attribute of immortality, and its immortality is linked to the source that transcends the event.

Hence, the fundamentalist thought is one of the arts that I tried to bring together into immortal works that give man two lives: one is his material substance and means concern for the life of the body, his body and his needs, and the second. He connects the origin of human existence with his world that belongs to the soul, the world of the Other..

Hence, immortality has taken on two dimensions: a dimension of history in what is known as remembrance based on immortal deeds, and the eschatological dimension that takes the direction of literary immortality, the first being moral immortality, and the second real immortality

Hence, the aim of the study was to study the fundamental development between the science of teachings translated with dates, and the science of revelation controlling history. He brought man out of the origin of creation to the origin of matter separated from creation and the true origin of spirit, mind and revelation..

ملخص:

إن التاريخي والوحي يتداخلان في المكان والفعل، وبهما يتشكل التأريخ أو الحدث، بحسب المعايير العملية للتوريخ والصفات النفسية للمؤرخ، ويفترقان في المصدر، والزمن؛ فالتاريخ يوثق بالتدوين ويكون قابلة للتحقيق والنقد، وذلك التدوين يحدد التاريخ الذي بدأ فيه تأسيس هذا العلم، بينما الوحي يدخل في جزئية التاريخ من جهة النزول فحسب. وبذلك يكتسب صفة القدسية لأن احتواء التاريخ له لا مرتبط بحدث النزول ومناسبته. أما تاريخ تدوينه مرتبط بمصدره ومكان إصداره وهو فوق مستوى العقل في أمور الغيبيات، ويناسبه على مستوى الأحكام والمعقولات، وفي المقابل فإن الوحي صفة من صفات الروح لأنها جوهر، وهي السبيل الوحيد لمعرفة احتياجاتها المتعلقة بالعالم الآخر، فالصلاة والعدل والصدق والصدقة والحب والايمان يمنحها السكينة وحب الانتقال الى أصل وجودها الأول.

ومتعلقات الروح فوق قدرات وإمكانيات العقل، الذي دائما ما يتمرد عن واقعه، وحدوده فيعتريه التيه ويخطفه الضياع، ويخالطه الفساد، وبهذه الصفات فإن كل ما يتجاوز التاريخ ويرتبط بالروح يكون مقدس، وكل ما يحدد الأحكام للعقل فتمنحه السعادة والاستقرار والرضا فهو مقدس، لأن الوحي ليس من صنع الإنسان وبذلك فهو خارج الحديث و التدوين إلا باسقاطاته المرسومة على الواقع، وبهذا يكستب صفة الخلود، وخلوده يرتبط بالمصدر الذي يتجاوز الحدث، ومن هنا نشأ علم الغيب كمصدر للوجود، وأصبح الوجود ظاهرة مادية تدل على أصل متعال، ومن مؤشراته وجود محسوسات غير مادية كالروح والعقل يرتبطان بعالم فوق عالم المادية الوجودية التي ينتمي إليها الجسد، ذلك الذي يتحول إلى جزء من الوجود بعد مفارقة الشق الثاني من الغيبيات المحسوسة (الروح). ومن هنا خضع الموت لتفسيرات تقاربه تارة بالوجودية وتارة بالغيب، وتارة بالخوارق المتخيلة.

ومن ثم كان الفكر الأصولي من الفنون التي حاولت تقريب الوحي في أعمال خالدة تمنح للإنسان حياتين: أحدهما ترتبط بوجوده المادي وتعني الاهتمام بحياة الجسد وعلاقاته واحتياجاته، والثانية تربط أصل وجودية الإنسان بعالمه الذي تنتمي إليه الروح، عالم الآخر.

ومن ثم فإن الخلود أخذ بعدين: بعدا تاريخيا فيما يعرف الذكر المبني على الأعمال الخالدة، وبعدا آخرويا يأخذ منحى الخلود الأدبي، فالأول خلودا معنويا، والثاني خلودا حقيقيا.

ومن ثم كان فإن الهدف من الدراسة دراسة التطور الأصولي بين علمي التعاليم المترجمة بالتواريخ، وعلم الوحي الضابط للتاريخ، ومن ثم كان الضبط هو في نسق التعاليم، وما خرج عنها فهو ليس من منتجات الوحي على التاريخ، وإنما منتجات الجسد في التاريخ، وهو التمرد الذي أخرج الإنسان عن أصل الخلقة إلى أصل المادة المنفصلة عن الخلق والأصل الحقيقي للروح والعقل والوحي.

المقدمة:

يحتاج التاريخ القديم إلى الكثير من التحقيق كمدخل لقراءة الأصول التاريخية، ولأجل ذلك تعددت مناهج التحقيق والنقد في المدرسة الإخبارية لاحتواء السلبية وتجاوز انفعالات المؤرخ، ومقاربة التصورات اللغوية والعقلية الواقعية وفصلها عن المتخيلات الأسطورية بقرائن الاستدلال. وتعد ثقافة الذكر التي تطورت عنها ظاهرة التدوين والتضمين في الكتب السابقة من الأسباب التي ماهت بين الدين والحضارة وهو ما أشار إليه المؤرخ البريطاني داريونيت[1]، وثقافة الذكر من المستقبليات التي وضعها القدامى لأنفسهم {وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ}[2] وهي قراءة وصفية للحالة المتعينة {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا}.

وعند المقارنة بين الوحي والتاريخ فإن الأول حقيقة ثابتة. والثاني موضوع إشكالي يحمل بعض أجزاء الوحي المنضبط بعلمي الرواية والدراية الساعيتان لفرز تاريخ الأديان عن تاريخ الفلسفة[3] وذلك لأن التاريخ مراد المؤرخ وليس له إرادة مستقلة، وأنه من العلوم الوصفية وعلم الوقائع البشرية الماضية، وليس من العلوم البحثية التي تسعى لاستكشاف المسلمات والقوانين[4].

وعند القول أن التاريخ مصدرا للمعرفة التاريخية المتكونة في الواقع فإنه بدوره يتحدد بـ: علم الأديان، وعلم الآثار، وعلم الروايات والأخبار، وفقا لمنهج السنن {قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ}[5] من أجل فقه الاعتبار {فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}، وتنمية علم الهداية {يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ}[6]. وتحقيق علم الخشية {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى}[7].

وقد أدرك الغربيون أهمية المعرفة التاريخية فميزوا بين الوثائق المادية التي تدرك بالحواس وبين الوثائق الباطنية المتعلقة بالدوافع والأفكار، وسعوا لتصحيح مسار عبادة الوثائق أو صنائع المؤرخ، وحددوا طرق التعامل بين الفكر والواقع لتحقيق النقلة الجادة والتجديد[8].

---

[1]– جمال الهاشمي، الخليج العربي بين اشكاليات التحولات الحضارية وصناعة العمق الاستراتيجي، رسالة دكتوراه (طنجة: جامعة عبد المالك السعدي 2018) ص2

[2]– سورة الشعراء آية (84)

[3] – ولتر ستيس، التصوف والفلسفة، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام (القاهرة: مكتبة مدبولي1999) ص31

[4]– محمد المازني، من قضايا البحث التاريخي: مقدمات أولية (أكادير: جامعة بن زهر 2012) ص9

[5] – سورة آل عمرآن آية (137)

[6]– سورة النساء آية (26)

[7]– سورة النازعات آية (79)

[8]– محمد المازني، مرجع سابق، ص9

إن الماضي يُبنى على الحاضر ليصطفي ما نضج منه على وجه الدقة لإنتاج الحاضر، ومن ثم مواكبة الإنسان الذي أنتج التاريخ ليكون من نتاجه[9] بينما أصبح تاريخنا متجمدا ومعوقا لانفتاحنا نحو المستقبل.

ولا قيمة للتاريخ ما لم تتشكل فيه إرادة الإنسان لمساءلة المعارف التاريخية والتحقق منها وتفعيلها، وإذا نظرنا إلى العصر الجاهلي وجدنا انقطاعا عن الماضي نتيجة لانتشار الأمية وغياب التدوين سوى ما اعتمدوا عليه من النقولات الشفوية وبعضا من تعاليم إبراهيم وقيمه، وشكل هذا البرزخ النقلة لبداية التاريخ الجديد والتحولات التالية:

1- قطع التاريخ القديم بالتقويم الهجري المتسق مع السنن الإلهية {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} فكان ذلك التقويم ذات بعد ديني تجرد عن الارتباطات المحلية التي أوردتها الآثار[10].

2- إعادة ترتيب أولوية العلاقة المكانية {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الحرام}.

3- إعادة ترتيب المكانة المتسقة مع مفهوم الجبلة {النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ}.

4- اعادة تحديد الأصل التاريخي للنصوص بالوحي {كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ}.

5- توحيد اللهجات القومية ودمجها في لغة قريش {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا}.

6- استبدال المنطق الفلسفي بالمنطق اللغوي[11].

7- إعادة ترتيب الفصل والاتصال بين محطات التاريخ القديم مع نوح، والوسيط مع إبراهيم، ونهاية التاريخ ومحمد(ص)[12].

ويرادف البعض بين العمق والجذر مع أن كليهما يدل على شيء مختلف فالعمق متكون ومنتوج لحقب زمنية متعاقبة من عمليات التغيير والتحويل والتطوير، والجذر هو المادة الأصل ويسمى الثابت وعنه مع متغيرات تاريخية تتأسس الأصول المتغيرة التي فيها فسحة العقل والاجتهاد وتسمى أصولا متغيرة. ويمكن تقسيم مصادر الإسلام إلى ثلاثة مصادر هي:

أولا: المصادر البنوية (علوم أصول الدين)

البنائية هي طريقة علمية عميقة لاكتشاف المعرفة بالعودة إلى جذورها الأولى، ومن ثم إعادة بنائها والبناء عليها وتصحيح مساراتها للبحث عن ماهية الجوهر بمعقولات البرهان وليس بإطلاقه في أمور تتعلق بواجب الوجود وممكن الوجود، والدوران مع أحكام العقل: الواجب، والممكن، والممتنع[13] حيث يتكون العلم من مادة وجوهر وهو محل نزاع بين الفلاسفة والأنبياء ويسمى باثولوجيا باليونانية، وعلم اللاهوت في الديانات وعلم الكلام في الإسلام للرد على فلسفة الكلمات بالقواعد العقلية والمادية انطلاقا من القواعد الأصولية. وقد تشكل الجدل الفلسفي في الفترة التاريخية بين نوح وإبراهيم –عليهما السلام، بينما وظهر الفكر الغنوصي بين إبراهيم ومحمد عليهما السلام وقد نشا خلال هذه الفترة علم الإسناد الاخباري لعلم الأسباب المؤدية إلى الأصولية الحنفية واختلط فيها الصحيح والفاسد،

---

[9]– محمد بهاوي، المعرفة التاريخية، نصوص مختارة ومترجمة، ج1 (المغرب: أفريقيا الشرق 2013) ص82

[10] وقد ورد عددا منها كالتقويم السلوقي والحميري وكانوا يؤرخون بتواريخ ملوكهم السابقة وقريش أرخت بعام الفيل انظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج8، ط3 (بيروت: دار العلم للملايين 1980) ص27

[11] – {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ} النحل (103)

[12] – {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا}

[13]– عبد الرحمن بن ناصر البراك، شرح العقيدة التدمرية، ط1 (دار التدمرية 2011) ص96

ومع تشكل علم الجدل بين أتباع الديانات التابعة كما صورها القرآن {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِما}[14]، والحنفاء هم الذين أخذو بتعاليم إبراهيم وشرائعه وليس لهم كتاب ولا نبي[15] ويتكون علم الكلام من:

1- علم الوجود وهو علم العقيدة المبني على الأدلة العقلية والنقلية ومن مناهجه النظر الرابط بين إدراك الشيء ووجوده من جهة {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ}[16] حيث يرتبط الوجود بواجب الوجود هذا من جهة، وفيه تنبيه وإخبار، وبين وجود الشيء الذي هو علم الله للإنسان، وعلم الحضارة في الإنسان، وفناءه على سبيل الإخبار {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}[17]، أو فناءه بأسباب فيه اختيار {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}[18]. ثم مناهج الفكر وقضية الفكر الرابط بين إدراك الشيء والعلم به، وتقوم على أساس تحريك النفس من المطالب الى المبادئ ورجوعها منه اليه[19] فالأول منهج الفكر بالدليل العقلي لأنه وحي يربط بين دار الفناء والتبليغ، ودار البقاء والحكم {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ}[20] والثاني منهج بالدليل الحسي ويقاس بالزمان لأن له بداية وانتهاء {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ}[21] ومنهج الفكر بالعلم الحضاري وتتواتر فيه الآيات الدالة عليه[22] وآخرها منهج الفكر بالتاريخ[23]. ومن ثم جاء علم النبوة لتنظيم طرائق التفكير ومناهجه بالنظر إلى الموجود والاستفادة منه لتحقيق علم الاستخلاف من جهة، وعلم الإيمان من جهة أخرى، وعلم الاستكشاف من جهة ثالثة {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ}[24].

2- التكوين في فلسفة –اللوغوس- وهو علم الكلمة التي وضعها فلاسفة آسيا الوسطى وربطوا بينها وبين منشأ الوجود وتباينت معهم طرائق الاستكشاف ما بين اعتبار النار أو الماء أو عناصر المحسوس أصلا للوجود ومن ثم تولد التأليه الطبيعي الذي تجدد مع فلاسفة التنوير، ومن ثم تطورت فلسفة الكلمات مع المرحلة الغنوصية ومن ثم كانت كينونة "كن" منشأ النزاع العقلي الفلسفي واللاهوتي الباحثة عن ماهية القوة الخفية وأصلها ومن ثم كان تأليه اليونان للإنسان وتبعا لذلك تأليه اليهود والنصارى للأنبياء، وبين تلك المرحلتين جاء الإسلام لتصحيح مسار العقل في الوجود، ومسار التاريخ في الواقع، ومسار توظيف الكلمات وفقا لمناهج التكوين البنوي حيث تتنوع مناهجه إلى: منهج التكوين أحدهما يتعلق بالمادة {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ}[25] وعليه دائرة العقل، والثاني يتعلق بالأمر {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}[26] وعليه دائرة الإيمان.

---

[14] – آل عمران (67)

[15]– أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج1، ط1 (بيروت: دار الرسالة 1994) ص239

[16] – الأعراف (185)

[17]– فاطر (44)، غافر (21)، الروم (9)

[18]– غافر(82)، محمد (10)، يوسف (12)

[19] – ابن نجار الحنبلي، مختصر التحرير في أصول الفقه، ط1 (الرياض: دار الارقم 2000) ص33

[20] الاعراف (184)، آل عمران(191)، النحل (44)، الحشر (21)

[21] الروم (8)

[22] انظر في: يونس (24)، الرعد (3)، والنحل (11، 69)، الروم (21)، الزمر (42)، الجاثية (13).

[23] الأعراف (167)

[24] الرحمن (33)

[25] البقرة (117)، الأنعام (73)

[26] النحل (40)، آل عمران (49‘59)، الفرقان (7)، يس (82)، غافر (68)

3- التكوين في فلسفة اللاهوت وهي طريقة في التفكير الباطني لتفسير الكلمات وتجسيد الإله أو تأليه المتجسد، وأول من ابتدعها أفلاطون وطورها أفلوطين وتكونت بها البوذية والمسيحية وبعض المعتقدات اليهودية، وبها تأثرت فرق تنتسب للإسلام بسبب تداخل الشعوب والأفكار وتراث ما قبل الإسلام، وتنوع الاستدلالات واختلافها باختلاف مصادرها حيث أن الأدلة العقلية تسعى لاستكشاف الوجود المطلق بالوجود المتحيز في الزمان والمكان والطاقة، وتقوم على أساس أن قاعدة الجهل بالشيء نتيجته العدم وقد صورهم القرآن بقوله: {وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ}[27] وبهذا المتكون نشأ الجدل حول الإسناد والكلمة إما لاستكشاف حقيقة الإسلام أو لإنكاره، ويتخذ أحدهما من المجال العلمي والبحث في جزئيات الوجود وسيلة لإنكار علم الوجود الذي هو موضوع علم الأنبياء وقد نشأ لمقابلة ذلك علم الاعجاز النبوي لتبيين علم الاعجاز العلمي والعقلي بما لا يحتمله العقلين معا، والجدل الإنكار لعلوم الوحي مع العلم به القديم {قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا}[28]، وبينهما احتدم الصراع بين أدلة الحواس والوحي وبينهما نشأ الجدل العقيم {ومن الناس من يجادل في الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ}[29] وهو منتوج الصراع الدين والفلسفة {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ}[30]، ويليه في الدرجة جدلية الجهل بالشيء الذي ينجلي بالدليل وفيه العذر {وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا}[31]، وفي الإسلام تكون منهجين أحدهما: الجدل الجبلي {وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}[32]، وهو أول مقدمات منهج الحوار[33] وجدلية الحسنى[34]. ويتجسد فيه جدلية المبدأ والارتباط بالمكون الأسمى. أما مجتمعات المكون التاريخي بعد إبراهيم فيشتركون بأصل الدين وكلمة التوحيد ويختلفون في المنهج المؤصل للحقيقة وهو موطن الاعتراض مع وجوه الاتفاق السابقة ومن ثم كانت "تعالوا" تحمل معنى الارتقاء واللقاء {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} وقد نشأ علم الكلام داخل الإسلام لتصحيح ثقافة الحوار والكائنية التي بها وجد الوجود ولتنظيم العلاقة بين عالم الأشياء وعالم الأشخاص، وتشكل بالثاني علم الاسناد وتصحيح مسارات التاريخ.

وتتنوع مصادر أصول الإسلام إلى: علم الكلام ويتوقف عليه معرفة الأدلة الكلية، وعلم العربية ويتوقف عليه معرفة الموضوعات اللغوية، وعلم الأحكام ويتوقف على التصور لإثبات الشيء ونفيه، وتتنوع القواعد بناء على مصادرها الى قواعد مستنبطة من الأدلة العربية أو من الأدلة العقلية أو من ابتكار الأصول المستنبطة من القرآن والسنة[35]. وأما أصل علم الكلام في الإسلام {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ}[36] وهو موضوع علم الاسناد النبوي بدءا بآدم وانتهاء بخاتم النبيين {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}[37] ويشير الماقبلية لـ "قبل" إلى التسلسل الزمني الحاصل في الذهن والمنقطع سندا مع بقائه وحيا وجبلة.

---

[27] الكهف (56)، غافر (5)

[28] هود الآية (32)، الحج (68)

[29] – الحج (8، 3)، لقمان (20)، غافر (4، 35، 56، 69)، الشورى (35) الرعد (13)، الانعام (25، 121)، الأعراف (71)

[30] – الزخرف (58)

[31] النساء (107)، (109) النحل (11)، الانفال (6)، هود (74)

[32] الكهف (54)

[33] {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا} سورة المجادلة (1)

[34] {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} العنكبوت (46)

[35]– صفوان بن عدنان داوودي، قواعد أصول الفقه وتطبيقاتها، ج1 (دار العاصمة للنشر) ص28–29

[36]– سورة محمد آية (19)

[37] الانبياء (25)

ودلالة الاسناد وصية القرآن، حيث تشير إلى انقطاع سند الأول عن السلسلة مع بداية قيام الثاني. وقد تشكلت فيها ثلاث محطات تجديدية ولكل منها ملحقاتها: أولها مع نوح الأب الثاني للبشرية وهو بداية أصل التكوين وفيها نشأ علم الاخبار ولم يصل إلينا شيئا من نصوص الوحي سوى ما كشفته دلائل الآثار حمائل الأخبار، وتتميز هذه الفترة عن علم آدم اللدني، وثانيها: المحطة الوسطى مع إبراهيم (ع) وفيها نشأ علم التوثيق؛ الصحف والتوراة والانجيل والزبور[38]

ومن بين كل أولئك لم تنقطع تعاليم وشرائع وسنن الحنفية حتى البعثة النبوية وهي ديانة الحنفاء الموحدين المستبشرين بدعوة إبراهيم[39]، وكان عبدة رحمن اليمن يسمون الحنفاء[40] وعلى ملتها التبع اليمني أسعد الكامل[41] وينسب إلى قصي محاولة إحياء التوحيد الحنفي وتنقيته من اللوث الوثني[42] ويعتبر بعض المستشرقين الحنفية أصل عربي[43]. وفي الحديث عن ابن عمر "أنها ستكون هجرة بعد هجرة لخيار الناس الى مهاجر إبراهيم لا يبقى في الأرض الا شرار أهلها تلفظهم أرضوهم"[44] حيث تتعاضد الأدلة على أن إبراهيم عربي هاجر إلى الشام. ولهذا ظلت الحنفية في بلاد العرب حلقة وصل بالمحطة المحمدية التي فيها العلم المحفوظ، وعلم التوثيق، وعلمي التدوين والسيرة، وعلم العادة؛ والعقل، فالحنفية تعني الاستقامة على الحق المائلة عن الباطل[45] والشريعة وصية {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا}[46] وأهم مدارات الصراع بين الحقبتين السابقتين:

1- الصراع على علم الإسلام {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ}[47] وهو موضوع النبوة.

2- الصراع على علم الاستخلاف {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا}[48] وهو موضوع الإنسان.

وقد وظف الأول لخدمة الثاني على غير قاعدة العدل وبدأت مرحلة التصحيف والتحريف {وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ}[49] ثم وظفت الأسباب الحضارية لتغييب علم الأمانة، واستغلال معلوم الموجود لمعارضة علم الوجود {إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي}[50]

ومن ثم نشأ علم الكلام في الإسلام بالأدلة النقلية والعقلية وأدلة الوحي، أما الأول فقد أخذ من السجالات القصصية {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ}؛ لفتح نافذة الحوار مع الفلاسفة عبر مساءلة اللوغوس في المدرسة الأيونية قبل أن

---

[38] -يطلق الزبور على الكتب" انظر: محمد مصطفى منصور، أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره (القاهرة: دار غريب 2003) ص229

[39]- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، تحقيق، محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار الجيل 1986) ص241

[40]-سيد محمود القمني، الحزب الهاشمي وتأسيس الدولة الإسلامية، ط4 (القاهرة: مكتبة مدبول الصغير1996) ص134

[41] هو أول من كسى الكعبة وآمن بالنبي قبل بعثته بسبعمائة عام انظر: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، شرح، مفيد محمد قميحة (بيروت: دار الكتب العلمية، دت) ص65

[42] جعل قصي من أشهر الحج فترة سلام لتيسير الحج وتأمين التجارة ورعاية الشعر انظر: عبد العزيز الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة ج3، ط1 (دار الغرب الإسلامي 2007) ص205

[43] الحنفية بالعربية التحنث والبعض يراها عبرية وآخرون ينسبونها الى الآرامية، والله يقول مؤكدا ما قالوه { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } آل عمران (68) انظر: جود علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج6، ط3 (بيروت: دار الملايين 1980) ص453

[44] ورد في الفتن لنعيم بن حماد انظر: عبد العزيز الدوري، ج3، مرجع سابق، ص134

[45] أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ج1 (بيروت: دار صادر، دت) ص393

[46]- الشورى (13)

[47] آل عمران (191، 85) المائدة (3)، الصف (7)

[48] الأحزاب (33)

[49]- آل عمران (19)

[50] القصص (78)

يتطور ليصبح إلها وموجدا للوجود[51] ويخترق الوثائق النبوية التابعة للمحطة الثانية. والمحطة الأولى إنما كانت صراع بين ثنيوية الكلمة والنار، وقد أشار إليها القرآن {أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ}[52] وهو المفهوم الذي أخذ به فلاسفة المدرستين الذرية والأيونية لآسيا الوسطى القديمة، وتحول المخلوق إلى خالق مع هرقليطس ومكون للوجود وخالقه، كما فرق "انكسيمانس" بين الكون والإنسان، وعنهما أخذ ابن عربي وإخوان الصفاء في فلسفة الكلمة والاتحاد والحلول[53].

ومن ثم بدأ الاختلاف حول تحديد ماهية الكلمة كمخلوق أو ملفوظ[54]، {إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ} وتحولت الكلمة من وسيط بين الله والعلم عند فلاسفة الحقبة الأولى، إلى إله متجسد بين الله والناس في إنجيل يوحنا[55]، ويكاد التقريب الفلسفي القديم أكثر توضيحا لها من حيث قدرتها على تجسيد الأشياء أو أنها خطابات له صفات الكائن الحي[56] ويتطابق مع النقل {أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ}[57] أي أنها كلمة ليست مخلوقة بذاتها وإنما هي تقريب دلالي لمعاني القدرة على خلق المسيح من غير أب أي القدرة الإلهية على التكوين في صيغة لفظ قبل أن يتحول المخلوق عن صفته البشرية إلى التجسيد لبشريته إلها خالقا {إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ}[58].

ولذا فإن الكينونة اللاهوتية رؤية غنصوية تتعارض مع عقلانية الوحي ونصوص الوحي[59] لكونها تجمع بين جاهلية ما قبل الحنفية وجاهلية ما بعدها؛ حيث أنتجت هذه المرحلة إنتاج متداخل لثقافة الحقبتين، وفي قوله تعالى: {ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى} قيل: أن الجاهلية الأولى هي جاهلية ما بعد إبراهيم، والثانية جاهلية ما قبل الإسلام[60]، وفي إشارة إلى أن الجاهلية القديم تصنع جاهليات متجددة في حلقة دائرية من الصراع بين العقل والوحي والواقع.

وقد أخذ المعتزلة بمناهج الفلسفة في اعتبار اللفظ مخلوق، وتوصلوا إلى أن القرآن شيء مخلوق باستدلالت من النقل "خالق كل شيء" والقرآن شيء كما أن الفلسفة منطق في الأساس لعلاقة الأشياء، وحدثت بين المعتزلة وعلماء الأصول سجالات هو موضوع الأشياء بالنسبة وموضوعها بالتكوين، وقد عليهم الإمام الأصولي أبو حنيفة موضحا العلاقة مع التمييز بين مفهوم النطق والصوت ومفهوم القول والكلمة[61] وتوصل إلى أن أزلية كلام الله يقتضي أزلية القرآن ولغته وأن اعجاز القرآن يكون في حفظ لغته القائم بها وعقلانية اللغة التي بها يفهم القرآن وهو ما يندرج تحت علم جديد مساو للفلسفة ومختلف عنها قد تندرج تحت فلسفة اللغة عن المعتزلة، ولغة

---

[51]– ريمون غوش، الفلسفة السياسية في العصر السقراطي (بيروت: دار الساقي 2008) ص10،18

[52]– الأعراف آية (12)

[53] المدرسة الأيونية انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki

[54]– جاك دريدا، صيدلية أفلاطون، ترجمة، كاظم جهاد، (تونس: دار الجنوب للنشر، دت) ص28–31

55– حنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، مج ج3 (القاهرة: دار الثقافة المسيحية 1986) ص392

[56]–جاك دريدا، سابق، ص28–31

[57] آل عمران (39)

[58]– البقرة (117)

[59] يحاول المسيحيون ربط جيناتهم بالمسيح كما ورد في إنجيل وتارة عبر سليمان إلى يوسف النجار رجل مريم وهو ما ينافي ألوهيته الفلسفية وأنه بدون أب، وهناك نسب العقيدة "أبانا الذي في السماوات " وأن جميع المسيحيين ابناء ابراهيم بهذا الايمان ويرى المسلمون أنهما أحفاد ابراهيم من أبناءه ويتنافسون على ذلك مع قول اليهود بالأبوة الإبراهيمية وتميزهم بالختان عن غيرهم انظر: سيد محمود القمني، االنبي ابراهيم والتاريخ المجهول (القاهرة: مدبولي الصغير، دت) ص13

[60] أحمد أبو الفضل، دراسات في العصر الجاهلي (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دت) ص34

[61]– "وأن القرآن كلام الله ولفظي به مخلوق وقد كان الله متكلما ولم يكلم موسى فلما كلم موسى كلمه بكلامه الذي له صفة الأزل وأنه سبحانه يتكلم بلا آلة ولا حروف ونحن نتكلم بها ولفظنا بها مخلوق وهي مخلوقة" انظر: أبو حنيفة، نعمان بن ثابت، الفقه الأكبر (مصر: دائرة المعارف 1342) ص6–7

الواقع عند الأصوليين. ومن ثم ألفت المصنفات القائمة على الموروث التاريخي وقواعد الإسلام، وأعاد المسلمون تدوير الأصل من داخل الإسلام إلى خارجه لتفكيك منظومة الخطاب بين الكُنِّية[62] والكينونة[63].

ولما وظفت الأسباب الحضارية لمناقضة العقل والوحي جاءت المعجزات لمواجهة علم محسوسات الوجود لتقييد العقل وتنويره بعوالم فوق مدركاته، وبقي علم الكلام واحد من أهم الأصول التي تتضمن الأدلة الشرعية على معرفة الباري والدفاع عن العقائد الايمانية بالحجج العقلية[64]، وعليه أساس الإسلام وفلسفته الفكرية والعقائدية وعنه تنبثق أكثر القيم والعادات الأخلاقية والنظم الاجتماعية والقانونية[65] ويمنح العقل حريته لإدراك الواجب في البحث عن ماهية الموجود وعناصره ومكوناته لتحقيق علم الخشية[66] ويفرق بالضرورة بين المتيقن للشيء المستبين له والجاهل به والشاك فيه"[67]. ويسمى أيضا بأصول الدين لانضباطه بكلمة التوحيد وارتباط أدلته العقلية بالمنطق[68] البشري التاريخي كالبديهيات المنطقية، والضرورة العقلية وسيرة العقلاء ومبادئ الفلسفة ومعقولات النص الشرعي والتأويل بالقرائن العقلية. ولتقييد التعامل به ألف الغزالي كتابا اسمه إلجام العوام عن علم الكلام، واشترط على من يمارسه أن يكون ملما بالأدلة الشرعية. ويلي تلك المصادر الثابتة الكتاب والسنة ويليهم الأصول المتغيرة ومن هذه الأصول التي أخذت الاستئناس بالماضي واعتمدته بما هو منصوص عليه بالقرآن والسنة كـ"شرع من قبلنا" من حيث كونه موجود هنا موكدا لما هو كائن هناك على سبيل المصاحبة والاستئناس والاعتبار وتحذيرا من العاقبة "وللكافرين أمثالها" واحياء لمنطق العقل "أفلا تعقلون" وإلا فالثابت أن لكل أمة شرعة ومنهاجا[69] أما الأصل فهو قديم قدم الوجود وبه وتسمى هذه المصادر الأصولية منها الوحي وهو الأساس والعقل في الوحي وهو المتغير كما سيأتي في المحور التالي.

ثانيا: المصادر الأصولية.

تستند هذه المصادر على علم التوحيد وقواعد المحدد للأسباب الحضارية ولما كان الوحي الإسلامي هو الأصل المجدد للأصول السابقة فقد ارتبط علم الإسناد التاريخي بالقراءة[70] وهو موضوع الكلام الجامع بين فعل الإيجاد والوجود، وتجديدا لعلم آدم.

---

[62] {فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ}

[63] {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}

[64] – وذلك بإسناد خطاب التكليف اليه، وأدلة حدوث العالم وصدق الرسل انظر: بدر الدين الزركشي، سلاسل الذهب، تحقيق، محمد المختار الشنقيطي، ط2 (دن، 2002) ص87

[65] – سيف الدين الآمدي، غاية المرام في علم الأحكام، تحقيق، حسن محمود عبد اللطيف (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، دت) ص8

[66]– {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء} فاطر (28)

[67] – محمد بن عبد الحميد الاسمندي، بذل النظر في الأصول، تحقيق، محمد زكي عبد البر (دن، دت) ص8

[68] استفاد فقهاء القرن الثالث الهجري من كتب الفلسفة والمنطق وطرق تقديم البرهان والحجج ولم يكن هذا التأثير بذات التأثير الاغريقي على الرومان الذي أسهم في بناء النظم الرومانية وقوانينها، ولم تكن الشريعة تسمح لفقهاء الإسلام من البحث في أصول القواعد القانونية سوى ما ورد من الأدلة الشرعية كما أن المنطق الاغريقي كان محدودا لأن القياس الذي هو من أهم مجالات علم المنطق كان معروفا لدى العرب ومن أصولهم المنطقية بدليل كتاب عمر الى أبي موسى وأن ما يتبنى هذا التأثير هم المستشرقون والمتأثرون بهم أنظر: عصمت عبدالكريم بكر، أصالة الفقه الإسلامي، دراسة في العلاقة بين الفقه الإسلامي والقوانين القدمية وأصالة المبادئ (دار الكتب العلمية 2010) ص117

[69]– عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، سلالة الفوائد الأصولية (الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع 1999) ص81-82

[70] {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (العلق: 1)

ويتكون الإسلام من حال وحكم ومكان في "عند" منصوبا على الظرفية المكانية المطلقة زمانا {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ}[71]، وتاريخي مجرور بالإضافة تبعية ولغة بإطلاق الزمان لما بعدها {مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ}[72] وأبوة العرق خاصة وأبوة الإسلام عامة والتسمية ترفع صاحبها إلى شرف النسب.

وأن ارتباط الإسلام بالملة لتجاوز النحلة التي أرادت عكس مسار التاريخ بإسناد المكون إلى المتكون[73] والقول بذلك يتنافى مع البرهان ويتجاوز المفهوم الأصل إلى محدثات لم تكن موجودة[74] ويمتد النسب الأصولي والعرقي "إِنِّي دَعْوَةَ أَبِي إِبْرَاهِيم، وَبِشَارَةَ عِيسَى بِي"[75] إلى مستوى الولاء بالعصبة وأخرى بالموالاة وهذه أقدم من تلك، ومن ترك الأصول حرم الوصول"[76] والاقتداء بالنبوات سنة[77] والاقتداء هو تتبع الأثر الموافق للوحي. وتعتبر الحنفية أصلا لشرع من قبلنا إجمالا وعلى أصولها جاء الوحي الرسالي العالمي، ولم تتعرض للتحريف والتصحيف وإنما جهل أكثرها وبقي منها ما تعارف عليه الناس وأقاموا عليه أخلاقهم ومعاملاتهم، والتوحيد ومستلزماته. وكان التوحيد في جزيرة العرب على أصل إبراهيم وعليه قام"الاعتكاف"[78] ومن بقايا شرائعه الذي تعبد به النبي (ص) الزواج والحج[79] بل إن مكة في بنائها إسناد مكاني لأصالة التشريع الإبراهيم حلقة الوصل لما قبله وقد تجدد بإبراهيم بعد اندثاره وانطماس ماءه[80] وتجدد مع محمد وريث الأنبياء وخاتمهم، وقد ظهرت الحنفية قبل الوثنية في مكة القرن 19 ق.م[81] ولم يبق للعرب من دين ابراهيم إلا بالختان والمناسك[82] وشرع من قبلنا ما نص عليه القرآن وشرعه[83].

---

[71] آل عمران (19)

[72] لحج (78)

[73]–{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} آل عمران (67)

[74]–{أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ} البقرة (144)

[75] محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج2، رقم 4175، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية 2002) ص657

[76]– عبد الرحمن العاصمي النجدي الحنبلي، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ج5 (دن، 1994) ص353

[77]– {فبهداهم اقتده" ولهذا كان سجود التلاوة اقتداء بداؤود، صلاة الناسي عن موسى {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} وفي الحديث "من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها" وقد جاء عيسى مقتديا بموسى " أتظنوا أني جئت لانقض الناموس والشريعة ما جئت لانقض وأبطل الشريعة فالحق أقول لكم أن زوال السماوات والأرض أيسر من زوال حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس" انظر: عبد الرحمن السديس، سابق، ص83، محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، ج1، رقم 397 (دار إحياء الكتب، دت) ص135، انجيل متى :5: 17-18

[78] كانت الخلوة من صفات الحنفاء الباحثين عن الدين انظر: أبو الفيض مرتضى بن محمد الزبيدي، تارج العروس، ج1 (بيروت: دار صادر، دت) ص616 مادة حنث

[79] تزوج النبي (ص) على ملة إبراهيم واقتدى به في مناسك الحج والوقوف بعرفات مجانبا أعمال الوثنية قبل أن ينزل عليه التشريع الجديد، وجاء في الملل من الصابئة طائفة تصلي خمس صلوات ويغتسلون من الجنابة ومس الميت ويحرمون كل ذي نأب من السباع ومخلب من الطير والخمر ويختنون ويزوجون بولي وشاهدين ولا يجيزون الطلاق إلا بحاكم ومن شرائعهم رجم الزاني المحصن وقتل يد السارق والقصاص في القتل انظر: أحمد بن محمد بن علي الوزير، المصفى في أصول الفقه، ط1 (بيروت–دمشق، دار الفكر المعاصر–دار الفكر 1996) ص415، أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج1، ط3 (القاهرة: دار الكتاب العربي، دت) ص43–45

[80] ذلك ما يشير إليه القرآن وإذ بؤنا لإبراهيم مكان البيت الهمناه، وقول إبراهيم وأرنا مناسكنا والقرآن يؤكد على أنه أول بيت وضع للناس في الأرض ولهذا تميز عن بقية المعابد التاريخية انظر: عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة (مكتبة الانجلو المصرية 2010) ص174–177

[81] أبو عبد الله حمزة بن الحسن الاصفهاني، تاريخ سنين ملوك الأرض والأنبياء، ط3 (بيروت: دار الحياة 1965) ص33

[82] أبو الفيض مرتضى بن محمد الزبيدي، تارج العروس، ج6 (بيروت: دار صادر، دت) ص77

[83] جاء عن المسيح أن التوراة تقول النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالأذن والجروح قصاص" وأنا أقول" من لطمك بخدك الايمن فأدر له خدك الأيسر" والله يقول وإن تعفو أقرب للتقوى" وورد في التثنية ومن شرائع من قبل بعض أحكام القتال والرجم في التثنية وكذلك القسامة في

وفي الحديث "مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين"[84] واللبنة هنا تشير إلى أنه مكملة للشرائع القبلية وأن آخرها أكملها وأن فيها ما ليس في الأولى. وقد ذهب الجمهور إلى القول بنسخ الإسلام لما قبله من الشرائع السابقة والأحكام المخالفة المتحددة بالزمان والمكان المتعين، وأن شرع من قبلنا ليس دليلا مستقلا[85]، وإنما يستمد وجوده من الأدلة[86] والدليل قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى}[87]؛ مؤكدا لوجوده في موضعه القرآني تأكيدا لوجوده في شرع من قبلنا. وما نص عليه اسما خص بالتشريع المقترن بالمشترك الإنساني والسياق التكويني لخصائص النفس المتلائمة مع متغيري الزمان والمكان، {أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى} أي؛ عن طريق النبوة وليس بالاستدلال المباشر بالتاريخ المتكون والمتدون، وعلى ذلك التمييز بين الأدلة القطعية، والظنية كالعرف والعادة والمصالح المرسلة، وشرع من قبلنا، أو الأحكام السماوية للأمم السابقة"[88] واستدل البعض بالآية {وتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ}[89] و{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}[90]، واختلفوا في مسائلها وفنده البعض لورود غير الأنبياء[91]، وعضد الأولون رأيهم بإيجاب النص {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[92] الحنفية صفة مميزة لإبراهيم عن غيره من الأنبياء[93] وأن النبي تعبد قبل البعثة بالشرائع السابقة[94] ويرجع العرف إليه عند البعض، والأحكام الفرعية منه محل نزاع[95]، وهو ما تعارف عليه الناس وساروا عليه ومنه الصحيح والفاسد ورغم استقلاله كدليل إلا إنه يستمد قوته بالنص[96]

والعادة محكمة كقاعدة فقهية يرجع أصلها إلى "ما رآه المسلمون حسن فهو عند الله حسن"[97] والاستحسان يعني العدول عن دليل الى دليل أقوى منه[98]، العرف ما تعارف عليه الناس وساروا عليه ومنه الصحيح والفاسد ورغم استقلاله كدليل إلا إنه يستمد قوته بالنص[99] ولهذا تقدم الحقيقة العرفية على الحقيقة اللغوية، والحقيقة الشرعية تتقدم بدورها على العرفية[100]. وقد أوجب الشاطبي على من أراد

الثنية وتحريم جوارح الطير والتشبه بالنساء والخنزير والدم والخمر انظر: عصام الدين محمد علي، وقفة بين اصحاب الديانات وأنصار المذاهب (الاسكندرية: منشأة المعارف 1990) ص209، الثنية: 5: 7-21.

[84] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق، نظر بن محمد الفارابي أبو قتيبة، حديث رقم 2286، ج1، ط1 (دار طيبه 2006) ص1085

[85] أحمد بن محمد بن علي الوزير، سابق، ص415

[86]- عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، ج1، ط1 (الرياض: مكتبة الرشيد، 1999) ص38

[87]- الأعلى (19)

[88] عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه (مؤسسة قرطبة، دت) ص 8

[89] الانعام (83)

[90] الانعام (82-90)

[91]- عبيد الله بن عمر الدبوسي الحنفي، سابق، ص475

[92]- النحل (123)

[93] عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام (مؤسسة شباب الجامعة، دت) ص144

[94]- ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق، ناصر عبد الكريم العقل، ج1، ط2 (دار إشبيليا للنشر 1998) ص464

[95]- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ج 8، تحقيق، عادل أحمد، علي معوض (الرياض: دار عالم الكتب 2003) ص343

[96]- أحمد بن محمد بن علي الوزير، المصفى في أصول الفقه، ط1 (بيروت-دمشق، دار الفكر المعاصر-دار الفكر 1996) ص417

[97]- ابن لملقن، قواعد ابن الملقن، ج1، تحقيق مصطفى محمود الازهري ط1 (دار ابن القيم - دار ابن عفان2010) ص28

[98] أحمد بن محمد بن علي الوزير، المصفى في أصول الفقه، مرجع سابق، ص417

[99]- نفسه، ص417

[100] - صفوان بن عدنان داوودي، قواعد أصول الفقه وتطبيقاتها، ج1 (دار العاصمة للنشر) ص84

الخوض في الكتاب والسنة "أن يعرف عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري عادتها حال التنزيل عند الله والبيان من رسوله، وأن الجهل بها موقع في الإشكالات التي يتعذر الخروج منها إلا بالمعرفة"[101].

وقد ذهب "أدوار لامبير" أن العرف قبل الإسلام يتشابه مع ما ورد في التوراة فيما يتعلق بالزواج وتنظيم الأسرة غير أن شبه اجماع المستشرقين يعترف بأصالة وابتكار الفقهاء المسلمين بأصول الفقه[102].

ويثبت المرداوي ما ثبت في كتبهم على صدق نبينا[103] والمسيح كان مبشرا قبل، وسيكون تابعا بعد {وإنه لعلم للساعة}، وافيا بالمواثيق {وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ}[104]، وكلمة {ثم} فارقة ومغيرة لأحوال التبعية الزمنية بتقديم الآخر وتتلية الأول.

{وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ}[105]. ومصدق لما معكم دليل على بقاء الشريعة وعلى تصييرها شريعة للآخر منهم[106] وإذا كان كذلك فإن البشارة العيسوية والدعوة الإبراهيمية يؤكدان على تجديد الأصل وأن ما وجد مجدد لما فقد تتمة وبناء {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا} وما خلا الوحي فيه يكون ظنا.

وتضم الشريعة الخاتمة الأصول السابقة إضافة إلى ما ليس فيها وذلك مفهوم الهيمنة {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} وأن التشريع إذا اختلف في بعض أحكامه أو نسخ منه أصبح تشريعا خاصا يتأقلم مع طبائع النفوس وأخلاقها كأحكام التوبة في شريعة موسى وارتباط الرسالة باللسان. فلكل منهج ما يتميز به تبعا لأحوال المكان والزمان، كتغيير القبلة ورفض التقليد، ومخالفة الاقتداء في الهدى كصيام عاشوراء.

كما اختص الإسلام بمواقيت الشرائع وأعيادها إلا ما ثبت من هدي إبراهيم. والاختلاف في الفروع والطرائق لا يلغي بقاء الأصل واستمراره. وأن شريعة النبي تبقى معه ما لم تنسخ، وقيل تنسخ ببعثة نبي آخر إلا فيما لا يقبل النسخ والتوقيت، وعند البعض لا تنتهي وتبقى شرعا لمن بعده وقال الشافعية والمتكلمون بتعبد النبي بشرائع الأنبياء، وإذا ثبت شريعة لنبي بقيت حقا يتعبد بها حتى قيام الساعة[107] ما لم تنسخ ببعث نبي آخر.

وبناء على ذلك صنف علماء الأصول الإسرائيليات المنقولة عن اليهود والنصارى إلى: ما أقره الإسلام وشهد بصدقه فهو حق، وما أنكره الإسلام وشهد ببطلانه فهو باطل، وما سكت عنه يمسك عنه لحديث أبي هريرة "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا أمنا بالذي أنزل الينا وانزل اليكم" و"حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[108] وكل هذا يؤكد توافق المبادئ الكلية، وترك مخرجات الجدال، واباحة الحديث المقيد بالدليل.

---

[101]– أحمد بن محمد بن علي الوزير، مرجع سابق، ص417

[102] عصمت عبد الكريم بكر، مرجع سابق، ص27

[103]– علاء الدين أبي علاء الدين أبي الحسن المرداوي الحنبلي، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، ج3 (الرياض: مكتبة الرشد، دت) ص3767

[104]–آل عمرآن (81)

[105]–آل عمران (58)

[106]– عبيد الله بن عمر الدبوسي الحنفي أبو زيد، عبد الرحيم يعقوب، تحقيق، تقويم أصول الفقه وتحديد أدلة الشرع، مج2، ط1 (الرياض: مكتبة الرشد 2009) ص 475

[107]– عبيد الله بن عمر الدبوسي الحنفي أبو زيد، مرجع سابق، ص471

[108] محمد بن صالح العثيمين، شرح في أصول التفسير، ط1 (القصيم: مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية 1434) ص354-357

فالشريعة بدأت وحيا ثم تطورت عن طريق القياس العقلي والأحكام الموضوعية وامتاز فقهاء المسلمين عن فقهاء العالم في استنباط الأحكام من مصادرها وهو ما يسمى بعلم أصول الفقه[109] والمجتهد هو الوسيط بين الأدلة ومواضعها العالم بأصول الديانات والفقه[110] وقد دخل المشككون من مدخل شرع من قبلنا لإثارة الشبهات، والقول بأن الشريعة الإسلامية بنيت على القانون الروماني كما بني عليه التشريع اليهودي مع أن القانون الروماني ظل مجهولا حتى اكتمال التشريع الإسلامي[111] الذي يولي أهمية لعلم الدلالة والتي هي فهم شيء من شيء بحيث تتكامل الأدلة العقلية والوضعية واللفظية[112]، وعليه فإن أحكام شرع من قبلنا مقيد بالتبعية لما ورد في الوحيين كالتالي:

1- ما ورد في غير شرعنا من شرع قبلنا كالإسرائيليات فليس من شريعتنا.

2- ما ثبت في شرعنا أنه كان شرعا لمن قبلنا خاصا بهم وليس لنا فليس من شرعنا.

3- ما ذكر من شرع من قبلنا وألزمنا به فهو شرع لنا.

4- ما ذكر من شرع قبلنا في شرعنا وسكت عنه[113] فالأصل فيه البراءة.

ومن ثم فإن اليهود والنصارى مقطوعي الأصل بدليل {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ}[114] ويتنوع التتبع إلى:

1- تبعية الاقتداء[115] ويقوم بالطاعة[116] التأسي[117] الاستقامة[118] الحب[119] الاهتداء[120].

---

[109] عصمت عبد الكريم بكر، مرجع سابق، ص46

[110]- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، كتاب الاشارة في معرفة الاصول والوجازة في معنى الدليل، تحقيق، محمد علي فركوس (دار البشائر الاسلامية، د.) ص327

[111] رأى الايطاليان كاروزي وتوليدو أن ذلك كان عن طريق الترجمة السريانية المنقولة عن الإغريقية غير أن هذا الرأي لم يسلم به المستشرقون وكذلك ما كتبه رجال الكنيسة السريانية لم يكن إلا بعد اكتمال التشريع الإسلامي وأن الثقافة الاغريقية فلم تظهر تراجمها في الادب والفلسفة والعلوم إلا بعد أن حددت موضوعات الفقه في النصف الأول من القرن الأول الهجري واكتمال مدرستين الحنفية والمالكية وأن الترجمة لم يعرفها الإسلام قبل القرن الثالث عشر الميلادي كما أن الفقه اعتمد على الكتاب والسنة ويمتنع الفقهاء مطلقا من استعارة أي مبدأ قانوني أو قانون أو تشريع أجنبي ويرى نالينو أن صلة العرب بالرومان كانت ضعيفة كما يتفشى فيهم الأمية مما يجعلهم أبعد عن الاهتمامات القانونية كما أن الشرائع السابقة لا تكون تشريعا الا إذا اقرتها الشريعة الإسلامية انظر: عصمت عبدالكريم بكر، مرجع سابق، ص115-116، 81-84

[112]- ابن نجار الحنبلي، سابق، ص33

[113]- عبد الرحمن السديس، سابق، ص84-85

[114]- هود (46)

[115] {فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}

[116] {فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي}

[117] {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ}

[118] {وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} (الزخرف 61)

[119] وتعنى هنا صحة العقل والنفس من علل الانحراف {فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} (آل عمرآن – 31)

[120] {وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ} غافر – 38)

2- تبعية الاقتفاء وهي منظومة كلية تتكون من الإتثار[121] الإلفاء[122] التقليد[123] ويقاس كل ما سبق بمعيار الاهتداء وهي الطريقة التي تميز بين قيم الاقتداء ورذيلة الاقتفاء[124]

ولهذا عندما أدركت أوروبا تناقض النصرانية أخذت بالاقتفاء[125] والعقلانية والسببية المادية[126]، بينما سعى الإسلام لإعادة منهج الاقتداء بمخاطبة العقل الفعال وتحفيز العقل المقلد بالاجتهاد المقارن من أجل:

1- الإقرار بالمعرفة التاريخية المدونة[127].

2- التحقيق والفرز بين ما صح وما حرف من الكتب وبناء الأحكام بالعودة إلى القرآن[128].

ثالثا: المصادر الوعائية

تعد علم الأسباب الحضارية من العلوم الرابطة بين العقل البشري والنصوص والمادة وأحد أدوات الجمع الوظيفي بين الأمن والإيمان[129] ويجتمع فيها وعاء البيان والوعاء البشري. ووعاء البيان من علوم الآلة التي قام بها علم الفقه وعلم السياسات المدنية وكانت من أهم علوم الأنبياء[130] وهي أول مقدمات الصراع الفكري وصراع الهويات والديانات، فالأمة التي تتخلى عن لغتها المقدسة تتخلى معه عن قيمها ودينها وأخلاقها. ومن سلبيات التخلي عنها تعدد صور الإسلام وعقائده ولهجاته ودوله. ولأهميتها فقد صرح بها القرآن(11) مرة؛ ربط بينها وبين الهوية والأمة[131] والعمق والتاريخ[132] والتاريخ والتقوى[133] والتقوى والاستقامة [134]والبيان والوحي[135] والوحي والعقل[136] والعلم والمنهج[137] والوظيفة والمركز[138].

---

[121] {إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ} (الزخرف 23)

[122] {بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا} (البقرة 170)

[123]- لتتبعن سنن من كان قبلكم" انظر: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، رقم 3465، ط1 (دمشق: دار ابن كثير 2002) ص857

[124] {وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ} (الأعراف – 193)، {أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى} (يونس- 53)، {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً} (الإسراء – 84)، {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى} (طه 123)، {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ} (القصص- 50) وبمفهوم المخالفة {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى} (محمد- 25)، {أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} (الملك -22)

[125]-Van Buren Paul.M, the Edges of Language: An Essay in the Logic of a Religion (N.Y: Macmillan 1972) P2

[126]- أرمانو سالفاتورى، المجال العام؛ الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والإسلام، ترجمة، أحمد زايد، ط1(القاهرة: المركز القومي للترجمة 2012) ص107

[127] {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}

[128] {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ}

[129] {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا} (الكهف 84)

[130] {هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا} (القصص: 28)

[131] {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ} (النحل: 103)

[132] {وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا} (الأحقاف: 12)

[133] {وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} (طه: 113)

[134] {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} (الزمر: 28)

[135] {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ} (الشعراء: 195)

[136] {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (الزخرف: 3)

[137] {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (فصلت: 3)

[138] {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} (الشورى: 7)

كما ذكر اللسان (14) مرة للتوكيد على أهمية التاريخ، والهوية، والأخلاق، والرزانة، والوظيفة والرقابة، والبيان، والفصاحة، والفكر والتجديد، لذا فإن استدمار أي أمة يكون بتعطيل لغتها واستبدالها وتغريبها، بربط مثقفيها وباحثيها وحكامها ومؤسساتها باقتصادات القوى المؤثرة وعلومها ومن ثم توظيف البحوث التاريخية والأثرية لنفي قداسة العربية وأقدميتها تمهيدا لإثبات تاريخية القرآن وعدم ملائمته للعصر، وقد تعددت صور الإسلام القومي وحركات الترجمة لتوطين الرطانة تمهيدا لعزل العربية عن أهلها وتجفيف منابعها. وكما استحفظ الله وحيه أهل الكتاب فضيعوه[139]، وغيروا لسانه بترجمات أخرى، تسلط عليهم اليونان والرومان والآريين وعندما أرادوا التحرر عن تبعية الآخر احتاجوا الى ما استحفظوه فترجموه عن المترجمات واتسعت الفجوة بين الوحي والعقل وأوامر الله وإرادة البشر.

وقد سعى المستشرقون للبحث عن اللغة العربية في دائرة اللغات السامية وتتبعوا النقوش الأثرية والبناء عليها، وتوصلوا إلى أن الأصول اللغوية للحضارات اليمنية والبابلية واحدة[140]، وتقترب البابلية مع العربية في الافعال والتنوين والجمع[141] ودرسوا اللغة من حيث التطور في قراءاتهم للنقوش والآثار[142] وبنوا عليها أحكاما لم ترقى إلى مستوى الاستقراء الكلي لكل ما يمكن الوصول إليه فذهب البعض إلى القول بتطور الخط العربي واسقطوه على تطور اللغة، حيث رأى المستشرقون أن النقوش التي تعود إلى القرن3م تشير إلى أن قبائل الأنباط العربية أول من استخدم الكتابة الآرامية[143]، ويعتقد البعض أن الأكاديين العرب اكتسبوها عن السومريين الآريين[144] وقيل أخذ العرب التدوين عن الآرامية[145].

ويرى الباحثون العرب أن الخط العربي جاء من السريانية المتطورة عن الآرامية[146] وفي قول آخر أن الكتابة ظهرت مع المسند في القرن6م ثم الخط الأرامي[147] ويعتقد الباحثون أن نقش أم الجمال يعود الى القرن السادس الميلادي كأول نص عربي متشابه مع ورد في القرآن والشعر الجاهلي[148] وجزم البعض بناء على الآثار المكتشفة بأن المسند اشتقت من الكنعانية والثمودية والليحانية والصفوية اللواتي يقتربن

---

[139] {إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء} (المائدة 44)

[140] يرى الباحثون ونكلر وهومل ودوفروني أن الحضارات اليمنية القديمة تشبه حضارة بابل في أسماء الآلهة شمس وشماش والمكاربة يشبهون الكهنة السومريين وأن الاختام والنقوش المعينية تشبه ما عند العراقيين واستنتجوا أن الأصل بينهما واحد وقد يكون أحدهما جاء من الآخر انظر: صالح أحمد العلي، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ط1 (بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع 2000) ص20

[141] إضافة إلى أسماء الآلهة والملوك البابلين بالعربية انظر: ديزره سقال، العرب في العصر الجاهلي، ط1 (بيروت: دار الصداقة العربية للطباعة والنشر 1995) ص63

[142] يرى البعض أن الخط الكوفي تحدر من النبطي حيث منشأها في الحجاز وتعتبر العبرية من اللهجات الكنعانية وأن الارامية نزحت من شبه جزيرة العرب إلى بابل واستقوت على غيرها بينما استقوت السبئية في الجنوب على أخواتها وخطها المسند انظر: ديزره سقال، العرب في العصر الجاهلي، ط1 (بيروت: دار الصداقة العربية للطباعة والنشر 1995) ص62-67

[143] ووجد المستشرق الفرنسي الكونت دوجي كتابات نبطية بحروف عربية، ويعتقد فيفري أن الكتابة النبطية أخذت عن الآرامية انظر: خليلي يحي نامي، أصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ما قبل الاسلام، مجلة كلية الآداب مج10، ج1 (جامعة القاهرة، ماي 1935) ص16، 68-69، ريجيس بلاشير، القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره، ترجمة: رضا سعادة، ط1 (بيروت: دار الكتاب، 1974) ص 67

James Février, Histoire de l'Ecriture (Paris : Payot 1959) p 245.

[144] ديزره سقال، مرجع سابق، ص58-60

[145] عبد العزيز الدوري، ج3، مرجع سابق، ص130

[146] حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، ط4 (دمشق: دار القلم 1999) ص118

[147] وتتقارب اليمانية والمضرية في أشعارها وآدابها، ويرى جواد أن الخط المسند الحميري أقدم الخطوط العربية لتي تم اكتشافها في القرن 6م وله حروف مختلفة عن اللغات الأخرى ويكتب من اليمين ويقول يرى الألوسي أن العرب كانت تسمي لغتها الجزم قبل نشأة الكوفة لأنه جزم واقتطع من المسند الحميري انظر: عبد العزيز الدوري، ج3، مرجع سابق، ص206، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج1 مرجع سابق، ص202، 678، أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، سابق، ص42

[148] ر. بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ترجمة، إبراهيم الكيلاني (بيروت: دار الفكر المعاصر 1998) ص75

من صفات لغة القرآن وأن اللغة العربية هي اللغة السامية الأم التي تفرعت منها اللغات الشمالية والجنوبية[149] وتعددت فيها اللهجات[150]، ولهذا اعتبر البعض أمومة لغات شمال الجزيرة[151]. بينما رأى "هبو" تأثر اللهجات العربية الشمالية الثمودية واللحيانية والصفوية بلغة المسند[152] البالغ حروفه 29 حرفا[153].

ويأتي الشعر كأحد مصادر التاريخ المدونة للأنساب والمعارف والحوادث[154] وهو أهم من الخطابة في تدوين التاريخ[155]وخصوصا اللغة، فالشاعر لا يقل عن قائد القبيلة بل يرادفه وقد يجمع بين الشعر والقيادة[156] وللشاعر مكانته القبيلة كأهم مصادر تدوين مآثر القبيلة ومناقبها[157] وبه دون بعضا من تاريخ العرب البائدة[158] وكانت بدايته مع امرئ القيس وما قبله مجهول[159].

ولا يعتبر الكثير من المستشرقين الشعر من الوثائق التاريخية[160] إلا أن اللغة مهمة لفهم القرآن وهي السمة المميزة للعرب عن غيرهم[161] ويعتقد "بروكلمان" أن العربية الفصحى هي اللغة الأم التي تفرعت عنها اللهجات[162] وقد حفظ الله العربية من قبل كم حفظها بكتابه الكريم[163] لأنها فوق التاريخ والزمان[164]. ويضيف (Blachère (R. أن الفصحى تكونت من الشعر العربي القديم والقرآن الكريم[165].

---

[149] الثمودية والصفوية واللحيانية من لغات العرب البائدة انظر: ديزره سقال، العرب في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص62

[150] ووفقا لهيلند أن النقوش تشير إلى وجود أكثر من أربعين لهجة متداخلة مع بعضها وشديدة الارتباط ومفهومه للآخر ويرى ابن النديم أن أول من وضع الخط العربي هو قوم من العرب العاربة من مدين وأخذها عنهم عدنان بن أد نظر: عبد الحليم النجار، في اللهجات العربية وأصولها واختلافها، مج15، ج1، مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة، ماي 1953) ص35، روبرت هيلند، تاريخ العرب، سابق، ص265، أبو الفرج محمد بن يعقوب ابن النديم، الفهرست، تحقيق، ناهد محمود عباس، ط1 (الدوحة: دار قطري بن الفجاءة 1985) ص29.

[151] روبرت هيلند، تاريخ العرب، سابق، ص236

[152] أحمد أرحيم هبو، تاريخ العرب قبل الاسلام، ط1 (منشورات جامعة حلب 1979) ص87

[153]يظن أن حرف السين الثانية جاءت من اللغة الفينيقية أنظر: James Février , Op . cit, p p 267- 268

[154] رجيس بلاشير، مرجع سابق، ص334

[155] أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين،ج1، تحقيق، درويش جويدي (بيروت: المكتبة العصرية 2001) ص38، 241

[156] الحسن بن عبد الله الاصبهاني، بلاد العرب، ج4، تحقيق، حمد الجاسر (الرياض: منشورات دار اليمامة، دت) ص146

[157] روبرت هيلند، تاريخ العرب، سابق، ص265

[158] أحمد أبو الفضل، دراسات في العصر الجاهلي (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دت) ص58

[159] ويرى البعض أن الشعر الجاهلي لم يكن إلا قبل البعثة بقرن ونصف وهي الفترة التي تكاملت فيه خصائص اللغة العربية انظر: أحمد أبو الفضل، دراسات في العصر الجاهلي (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دت) ص34-35

[160] وتبعهم في القول بعض العرب أمثال مصطفى صادق الرافعي وطه حسين انظر: شوقي الضيف، العصر الجاهلي، ط11 (القاهرة: دار المعارف 1960) ص166-170، ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط3 (مصر: دار المعارف 1966) ص 352-377، عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، 246، 446- 546

[161] ورد في الأثر إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في اشعار العرب لأن فيه ما يجمع العرب انظر: روبرت هيلند، تاريخ العرب، سابق، ص265

[162] بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة السيد يعقوب بكر، رمضان عبد التواب، ج1 (مصر: دار المعارف 1975) ص42

[163] {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 15)

[164] {فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ} (الحجر: 9)

[165] عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3 (بيروت: دار العلم للملايين 1993) ص 127

تعد اللغة وسيلة البحث عن الأعراض الذاتية للموجود على قاعدة الإسلام والأسماء التي هي تعينات الذات ونسبها[166] وأسماء الله أعرف المعارف وأساس الاعتقاد والفقه الأكبر[167] {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا}[168] فهو وحي لآدم كما كان لزكريا {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا}[169] وسمو الاسم على مسماه وعلوه على ما تحته من معناه[170] وعندما انحرفت الألسن عن أصولها بعث الله الرسل لتبيينها بما يفهمون[171] وعلى قاعدة فلسفة الكلمات تأصل الصراع التاريخي بين الاسم ومسماه وتعددت معه صور الاعتقاد وانحرفت الأسماء عن مواضعها[172] ثم كان الصراع اللغوي بين العلم والظن، والهوى والهدى[173].

وتسمى العربية لغة البيان التي هي بينة في نفسها مبينة لغيرها والتقسيم يكون على قاعدتين:

1- فقه الوحي: {يفقهوا قولي} هو الأصل الذي يبنى عليه غيره، ويتفرع عليه سواه[174] وهو أساس علم الأصول[175] والمنطق[176].

2- فقه اللغة: وهو علم الاستنباط {يفقهون قولا} والتبيين وظيفة الأنبياء والعربية بيان وتبيين وإبانة[177] وكل ما سواها عجمة والعجمة تحتاج إما نبي يبين، أو لغة تبيين {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ}، وفيها اعجاز اللغة[178] ولا يحيط بها إلا نبي وبه أنزل القرآن للبيان والاعجاز[179] والبيان هو الدليل، وأدلة العقل بيان، وقيل: أن البيان هو العلم أو الدليل القولي، حصره البعض بالمتبين قولا أو بحادث الأمر[180]. والعلم بها عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه[181] والعي يكون في الإعراض عنها[182].

ولما كانت اللغات القديمة غير مبينه فقد أشكلت عليها الكلمات، وحيونت اللوغوس وجسدته كإله[183] ونتج عنها السفسطة؛ وتعني المغالطة والغلط من جهة اللفظ، أو المعنى والحذف والاضمار، ووضع المقدمات الوهمية مكان القطعية، عكس البرهان الذي يوصل إلى

---

[166]- الجرجاني، التعريفات، سابق، ص131، 80

[167] {وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}

[168] البقرة (31)

[169] مريم (7)

[170] -كمال الدين أبو البركات الأنباري النحوي، أسرار العربية، تحقيق، بركات يوسف هبود، ط1 (بيروت: شركة دار الأرقم 1999) ص35

[171] {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ}

[172] {إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ}

[173] {إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى}.

[174] - محمد الاسمندي، سابق، ص8

[175] - علم الأصول هو العلم بالأحكام الشرعية المميزة عن الأحكام العقلانية انظر: محمد الاسمندي، سابق، ص6

[176] {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا}

[177] سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، كتاب الإبانة في اللغة العربية، تحقيق، عبد الكريم خليفة "وآخرون، ط1 (دن، 1999) ص6

[178] {أَم يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (يونس 38)

[179] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق، مركز الدراسات القرآنية ج2 (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د) ص445-446، 523

[180] ابو عبد الله محمد التميمي المازري، ايضاح المحصول من علم الاصول، تحقيق، عمار الطالبي (ونس – دار الغرب الاسلامي، دت) ص135

[181] قال الشافعي" ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ولكن لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجودًا فيها من يعرفه والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه ولا نعلم رجلاً جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيء" انظر: محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق، أحمد شاكر، ج1 (بيروت: دار الكتب العلمية، دت) ص42

[182] إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ}

[183] جاك دريدا، صيدلية أفلاطون، ترجمة، كاظم جهاد، (تونس: دار الجنوب للنشر، دت) ص28-31

التحقيق بالكلام[184] وتفسير اللغة من أهم الوظائف النبوة[185] وقد تجاوز القرآن والسنة المفردات الوحشية واختيرت لغة قريش الفصيحة وبها كتب المصحف العثماني تمييزا عن قرائنها.

وبقي التساؤل هل اللغة توقيفية أو اصطلاحية أو تجمع بينهما؟[186] ويرى البعض أن الكتابة توقيف علمها الله آدم ثم كانت من نصيب اسماعيل[187] وقد جاء في الحديث "أن أول شيء خلق الله جل ثناؤه القلم وأمره فكتب كل شيء يكون"[188] وبما أن لغة آدم لم تدونها كتب التاريخ فإن القرائن اللغوية والقرآن المكنون، يؤيدان صحة الأحاديث القائلة بلسانية آدم العربية، وأن اختلاف اللسان عرض وليس أصلا[189] وفي التوراة[190] أن الله بلبل لسان أهل الأرض في بابل[191]

وقد كان خروج عابر والد قحطان إلى مجاورة بقايا العرب البائدة إلهام من الله لحفظ العربية، وتعتبر القحطانية من العرب القديمة التي استوطنت اليمن بعد فناء بني عمومتهم من العرب البائدة[192] وأن هجرة إبراهيم بإسماعيل إلى مكة وحي إلهي لإعادة ترتيب الماصدق والمفهوم، والاسم والمسمى[193] وهو أول من نطق بالعربية المبينة وفتق الله بها لسانه[194] ولا يحيط باللغة أحد سوى الأنبياء[195].

وقد كان قوم عاد أول من ملك الأرض بعد قوم نوح[196] فاحتقروا بعلمهم وقوتهم واللسان العربي[197]وطغيانهم الحضاري[198] فحفظ الله العربية قبل نزول القرآن الكريم ببني قحطان[199] وعنه تفرعت اللغات السامية[200].وتطورت مع "يعرب" القائل: أنا ابن قحطان الهمام الأفضل: ذو البيان واللسان الأسهل[201] وهي التي تفاخر بها حسان بن ثابت باعتباره من الطبقة الثانية[202] ومن بعدهم تشكلت

---

[184] سليمان بن داوود الذهبي الباجي المالكي، الاشارة في اصول الفقه، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية 2003) ص149

[185] {{فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا}

[186] محمد بن عبد الحميد الاسمندي، سابق، ص35-37

[187] يستدلون بقوله تعالى {ن، والقلم وما يسطرون} {اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم} انظر: محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقق محمود شاكر (القاهرة: دار المعارف 1974) ص9، سعيد الافغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام (دمشق: دار الفكر 1960) ص 114

[188] أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي، السنن الكبرى، تحيق، محمد عبد القادر عطا، رقم، 517704، ج9، ط3 (بيروت: دار الكتب العلمية 2003) ص5

[189] قيل أنها انزلت على آدم وأن أخنوخ أول من خط بالقلم انظر: ديزره سقال، مرجع سابق، ص58-à6

[190] التوراة هي مجموعة النزولات الوحية التي ابتدأت بالعهد القديم مع موسى واستمرت حتى القرن الثاني قبل الميلاد وآخرها سفر المزامير وقد كتب بعضها في فلسطين والبعض في بابل انظر: أحمد أبو الفضل، مرجع سابق، ص48

[191] ورد في التكوين " وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة" وقال الرب"هو ذا شعب واحد ولسان واحد" وقال: "هلم ننزل ونبلبل هنام لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض فبددهم الرب هناك على وجه الأرض فكفوا عن بنيان المدينة ولذلك دعي أسمها بابل لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض" انظر: تكوين: 11: 1-9

[192] أحمد أبو الفضل، مرجع سابق، ص 57

[193]- أحمد بن عمر الحازمي، فتح رب العربية في شرح نظم الأجرومية (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، دت) ص42

[194] أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، تحقيق، درويش جويدي (بيروت: المكتبة العصرية 2001) ص557

[195] أبو الحسين أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية 1997) ص26

[196] إبن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد القرشي الدمشقي، البدأية والنهاية، ج1 (بيروت: مكتبة المعارف 1990) ص183

[197] مرعي السكري الحنبلي، مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف اللعلم على شرف النسب، ط1، دار عمار 1988) ص18

[198] {وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا}

[199]- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، بت) ص19

[200] ربرت هيلند، تاريخ العرب في جزيرة العرب، ترجمة، عدنان حسن (دمشق: قدمش للنشر، دت) ص235

[201]- أبو عبيد عبد الله البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من اسماء البلدان والمواضع، ج3، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية 1992) ص227

[202] - ويذهب فريق من عدنان إلى إخراج الحميرية واللهجات الجنوبية عن العربية انظر: جود علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، مرجع سابق، ص14-15

الطبقة الثالثة مع إسماعيل[203]، وهو أول من أفصح بها ولذلك سمته العرب بعرق الثرى لرسوخه وامتداده في اللغة[204] ولما هلكت العرب البائدة وهم مادة اللغة العربية الأولى حفظ هذه اللغة ببقية منهم وأورثها قحطان ثم إسماعيل ومنه اصطفى قرشيا[205] لأن لغتها أفصح اللغات وأصرحها لبعدها عن بلاد العجم[206].

أما علم النحو فهو علم بالوضع[207] كالفقه القائم على الأصول، ويراها ابن نجار أنه ألفاظ وضعت لمعاني[208] تزيد في العقل والمروءة[209] وعليها تأسس علم الفهم[210] وأن اللحن فيها من الضلال[211] وتضييعا للأحكام، وقد ترتب على تركها أو الارفاء فيها تفريق الأمة. وتتعدد اللغة إلى فقه، وثقافة، وتاريخ، وتقاليد[212].

ومن ثم فإن لغة إبراهيم الآرمية لم تكن دليلا على أقدميتها أو أنها الأم التي تفرعت عنها العربية إذ قد سبق إبراهيم العرب العاربة وعندما أراد إبراهيم العودة إلى اللغة الأم استعادها في ابنه إسماعيل والتتابع بحرف الواو في القرآن يشير إلى الأصل[213] وأن اللغة العربية تأخذ حكم القرآن في أقدميتها وأصوليتها واستمرارها لأنها إعجاز نبوي قائمة بقيام الزمان وباقية ببقاء القرآن.

ولما كانت اللغة وعاء للأصوليات والعقليات واداة لربط المادة بالفكر والنفس بالواقع والايمان بالنفس والموجود بالوجود، كان الاستخلاف طريقة تاريخية لممارسة الفكر ونقله من العقل إلى الواقع، ويستغرق وقتا أقل مما يستغرقه الذهن[214]، قبل أن تتحول إلى علاقة مادية جدلية[215]، عبر سلسلة من عمليات التاريخ التي تستند على الماضي لمعايشة الحاضر[216].

رابعا: الاستخلاف والوعاء البشري.

إذا كانت الكتب وعاء اللغة فإن اللغة وعاء النصوص والعقل واللسان، والعقل وعاء اللغة، والإنسان وعاء العقل، وقد ورد في الحديث "رحم الله امرئ سمع مقالتي فوعاها، ورب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه"[217]، ومن هنا جاء التفريق بين

---

[203]– أبو العباس أحمد القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية 2012) ص19

[204]– أحمد بن يحي بن جابر البلاذري، أنساب الأشراف، مج1 (بيروت: دار الكتب العلمية 011é) ص20

[205] عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة (السعودية: مركز البحث العلمي واحياء التراث، دت) ص63– 6

[206] ويقول ابن خلدون: أن لغات القبائل تقاس على مدى قربها من قريش وبعدها عن العجم، يرى السيوطي "أن قريش كانت أجود العرب انتقادا للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عما في النفس وعنهم اللغة نقلت وبهم أقتدى وعنهم أخذ اللسان العربي، ولم يكن في لغة قريش عنعنة تميم وعجرفة قيس وكشكشة أسد وكسكسة ربيعة ولا كسر أسد وقيس" وكانت الشعراء تعرض ما تقول على قريش فما قبل كان محمود وما رد كان مرذولا انظر: ابن خلدون، المقدمة، ط9 (بيروت: دار الكتب العلمية 2006) ص477، جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، شرح، محمد أحمد جاد المولى و"آخرون" (بيروت: دار الجبل، دت) ص210–211، أحمد ابراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (القاهرة: دار الفكر العربي 2000) ص76

[207]– عمر الحازمي، سابق، ص19

[208] – ابن نجار الحنبلي، مختصر التحرير في أصول الفقه، ط1 (الرياض: دار الارقم 2000) ص14

[209]– ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي، كف المخطئ عن الدعوة إلى الشعر النبطي، ط1 (الطائف: مكتبة دار البيان الحديثة 2000) ص29–36

[210] – ابن نجار الحنبلي، سابق، ص14

[211]– جاء في الحديث أن رجلا ألحن أمام النبي (ص) فقال: "أرشدوا أخاكم فقد ضل" انظر: ذياب بن سعد الغامدي، سابق، ص23، 28

[212]– ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة، أحمد مختار عمر، ط8 (عالم الكتب 1998) ص 35

[213]– {أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ} (التوبة 70)

[214] – دنيس شارب، العمارة في القرن العشرين، ترجمة، نورد الدين دغمش (دمشق: دار ابن كثير، دت) ص6

[215]– كولن ولسون، سقوط الحضارة، ترجمة، أنيس زكي حسن، ط3 (بيروت: منشورات دار الآداب، يناير 1982) ص 151

[216]– وليام هاولز، ما وراء التاريخ، ترجمة، أبو زيد، ط1 (القاهرة: المركز القومي للترجمة 2012) ص98

[217] أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، مختصر الحجة على تارك المحجة، تحقيق، محمد العزازي (بيروت: دار الكتب العلمية، دت) ص101

حامل مقلد، وحامل مجتهد، والأول قد يأخذ بالنصوص على ظاهرها كالخوارج، أو يأخذها على علم الباطن كفرق الشيعة والصوفية، أو العقلانية المجردة عن الواقع كالمعتزلة، بينما يقوم المجتهد على الموائمة بين النص والعقل والواقع في إطار المصلحة.

إلا أن الكتابة تميز الحضر عن البدو[218] ولهذا كانت اللغة حاملة النصوص والعقل وعائها وأن الأمية التي تميز بها العرب كانت وسيلة لصقل العقل لتلقف القرآن حفظا لينقل على معانيه الظاهرة، وفهما لاستنباط أحكامه، ودراسة لإقامة منهجه، كما كان الشعر وسيلة لترويض عقولهم على ذلك تمهيدا لصقل الحافظة، ومن ثم نشأ لديهم علم أصول اللغة في الشعر وجاء القرآن ليكون القاعدة التي تقام به فلسفة اللغة وقواعدها.

وورد في قاموس "أنكر بيبل" أن لفظة العرب تطلق على جنس الإسماعيليين والميدانيين والعمالقة والمشارقة والمعونيين والأنباط[219]، وأن "سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم[220]، وأن الله حفظ التاريخ العربي بمادته من العرب، وأينع آخره بنزول القرآن، ومحا التاريخ عن الأمم القديمة مع بقاء أثرها، ليجعل من الإسلام مورثا بديلا لتاريخ عالمي استرسل أخباره لصناعة منطق التاريخ، وليس لسرد أقاصيص تتنافى مع العقل، وبذلك فإن العروبة فوق السامية من حيث تاريخيتها، إذ أن الأولى وحدة جنسية وثقافية وروابط دموية وتاريخية بينما السامية التي لم يتحدد موطنها بجنس مميز وحدة ثقافية[221] وقد وجد في النقوش أن النبط[222] وبابل الأولى والثانية عربا وقد سيطروا على سيناء وامتد العمالقة الى مصر وصار ملوكها فراعنة[223] ووجد في بابل نقوشا بالخط المسماري ذكرت العرب البائدة وسيادة العماليق من جنس العرب على بابل ومصر في الألف الثالث قبل الميلاد[224]، وهناك روايات قديمة تذهب إلى أن جنس اليونان عربا اختلطوا بغيرهم، وبذلك تقدم الأوربيون على غيرهم من حيث الموقع الجنسي العالمي.

ويقول الشافعي: "ثم اصطفى الله محمد من خير آل إبراهيم وأنزل كتبه قبل إنزاله الفرقان على محمد بصفته وفضيلة من تبعه قوله تعالى {محمد رسول الله والذين أمنوا معه} ويفسر الشافعي كنتم خير أمة بيكنونتهم من أمته دون أمم الأنبياء قبله[225] ومن نتائج البحث عن الجماجم لعرب من قحطان وعدنان تبين أنه لا يوجد اختلاف بينهما ولكن يتميزون بدماء غريبة عن الأمم الأخرى[226] وورد في المصادر القديمة التي عنيت بعلم البيولوجيا والتكوين الأول للخليقة أن العرب ينقسمون إلى العرب البائدة من نسل سام بن نوح وهو مادة العروبة وأصلها وأول من نطق بها ولم يبق من جنسهم أحد، ثم العرب المعربة وهم المعديون والقحطانيون[227].

---

[218] كانت الكتابة مقتصرة على مناطق الحضارات في اليمن ومصر وعند الفينيقيين انظر: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ط4 (بيروت: دار المعرفة 1997) ص60

[219] Smith, Robert. “Arabia.” Pages 324-327 in vol. 1 of *Anchor Bible Dictionary*. Edited by David Freedman. p324-327)New York: Doubleday 1992(6 vols.

[220] مرعي السكري الحنبلي، مرجع سابق، ص18

[221] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، مرجع سابق، ص3

[222] وجد في النقوش 300 اسم عربي مثل قصي وفهر وحارثة وأمة الله وأميمة انظر: ليتمان. أ، بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي، ج1، مج11، مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة، ماي 1949) ص1-26

[223] أخذت قوانين حمور رابي عن أنظمة أشتار ملم ايسين من سلالة بابل الأولى العربية انظر: ديزره سقال، مرجع سابق، ص مرجع سابق، 25-27

[224] ورد في الآثار أن العماليق هم أصحاب حضارات بابل وآشور والهكسوس ثم كانوا في فلسطين وهو ما آثار عداوة اليهود المدونة في التوراة انظر: أحمد أبو الفضل، مرجع سابق، ص52، 56

[225] أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي، السنن الكبرى، رقم 17712، مرجع سابق، ص7، 9

[226] أحمد أبو الفضل، مرجع سابق، ص60

[227] تعرب قحطان وجماعته عندما نزل اليمن وخالط الناس وأن يعرب كان يتحدث السريانية وهم العرب الباقون بعد هلاك الطبقة القديمة وهم الصرحاء وينسبون إلى سام بن نوح وفي رواية تقسم طبقات العرب إلى العرب البائدة والعاربة والمستعربة والآخيرتين يطلق عليها العرب الباقية، فيكون

وهولاء هم جنس عربي جاء من الشام وتعربوا فسموا مستعربة قحطان، وهم الطبقة الثانية، ثم عدنان وهم الطبقة الثالثة الذين تميزوا بصقل لغة إسماعيل وجنسه بالجمع بين موروث اللغة ووحيها كما سبق الإشارة إليه، وجميعهم من جنس العرب المستعربة مع التمييز بينهما على أساس التمييز بين جنس الموروث، وجنس الموروث والوحي، وبذلك تميزوا بالعربية عن جنسهم البشري من العرب المهجنة، أو المستعجمه، في الشام والعراق ومصر والمغرب، وتفاضلوا بذلك على معايير وضعت علامات الديمغرافيا المعاصرة لغة ونقاء وثقافة وقيما ومن ثم اعترفت العرب لقريش بالسيادة والفضل والديانة[228] من حيث معانيها في السلوك أو مجمع الأخلاق وما تبقى فيها من قيم الأقدمين.

الخاتمة:

تعددت مصادر الأصول الإسلامية التاريخية وتنوعت بتنوع من حيث استمرار التاريخ فيها وحفظها للتاريخ. فمن المصادر المرجعية التي تأصلت عليها الأدلة القطعية، فما كانت مقطوع الدلالة في الكتب السابقة تجددت في الإسلام فكانت جزء من الوحي، وامتداد له زمانا وإن خالفته مكانا ولغة، ولم يكن النقل من قبل إلى وحي بلغة وعقل الأنبياء، لأن صفة النبي الغالبة فيه الفهم، لذلك شكلوا سلسلة ممتدة لفريق الرسل المتميزون بالحفظ إلى جانت مشاركتهم الأنبياء بالفهم.

ويليه المصادر الثانوية المبنية على الأدلة الظنية وتقع بين فطرة الإنسان والنقل وتقام على المصلحة، ثم المصادر التي تتشكل منها الأدلة العقلية؛ إذا أن الأدلة القطعية تتفق في كلياتها مع النصوص السابقة وتستمد منها الشرعية كما أنها تصحح انحرافاتها وتقوم مقام التجديد لأصولها ليس من التاريخ، وإنما لتصحيح مسار التاريخ بالوحي، وتحقيقه بالعلم {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ}[229] والغفلة عنها يعني عدم النظر فيه حتى جاء الوحي؛ لا سيما و أن القصص هي مادة التاريخ، والتاريخ وعاؤها.

أما الأدلة الظنية فهي الأدلة المستقلة والمتحددة بالأدلة القطعية ومحل النزاع بين الفقهاء كشرع من قبلنا والعادة والعرف، ويؤخذ منها ما لا يتعارض الأصول الثابتة. ويدخل ضمن الأدلة العقلية: أصول الاستحسان والمصالح المرسلة وغيرها من الأدلة المنتقاة من أقوى الأدلة، وتنضبط بالوحي، والضرورات العقلية والبديهيات المنطقية التي هي تلك المبادئ القديمة للعلوم المختلفة والتي يمكن استخدامها للدفاع عن المصلحة.

وتتأسس تلك الدلالات على المصادر الوعائية كاللغة الحاملة للنصوص والتي بها إدراك فهمهما وبها استنباط الأحكام الشرعية مع تلك العلوم التي تستند عليها أو تتفرع عنها وكما أن لكل علم أصوله فإن لكل جنس أصوله كمعيار أساسي لفهم النصوص الحامل لها بموجب التكاليف الشرعية وحقيق أن يترادف الجنس المكلف بلغته وأعرافه وعاداته ليس بما أوردته النصوص فحسب، بل وبما تعارفت عليه النفوس فكما ارتضت العرب قريشا ارتضى اليهود والنصارى ببني إسرائيل. وأخيرا فإن التاريخ لا يمكن الاستدلال به خارج نطاق

قحطان الطبقة الثانية، ويلحق بهم المعديون من نسل إسماعيل والأوس والخزرج والمناذرة والغساسنة ثم في الطبقة الأخيرة العرب المستعجمة وهم الذين دخلوا في نفوذ الدولة الإسلامية انظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ط1 (بيروت: دار النفائس 2009) ص29-31

[228] لم تؤدي قريشا اتاوة في الجاهلية بل استجبوا التجار وفرضوا على العرب أن يطرحوا أزواد الحل إذا دخلوا الحرم وكان قصي من أسماء الآلهة عند النبطيين حيث يشير اسمه الى البعد عن موطنه مما يرجح أنه اقام في بادية الشام قبل أن يسيطر على مكة بدعم من الغساسنة والبيزنطيين في القرن5م وكان لهم معاهدات مع بيزنطة الحبشة واليمن والأمارات الأخرى حتى وصفهم المؤرخون بزعماء الدبلوماسية العربية وأنهم خلقوا للقيادة والزعامة واكتسبوا خبرات سياسية أهلتهم لزعامة العرب وبناء الدولة الإسلامية انظر: أحمد أبو الفضل، مرجع سابق، ص96-67

[229] مريم (3)، {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} آل عمران (62)، {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} الأعراف (176)

الوحيين إلا فيما لم يرد فيه نصا بشروط معتبرة من الضرورات العقلية والاعتبارات الشرعية بما لا يعارض الأدلة القطعية أو أي من الأصوليات الرئيسية المرجعية.

قائمة المراجع.

1. ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق، ناصر عبد الكريم العقل، ج1، ط2 (دار إشبيليا للنشر 1998)
2. ابن خلدون، المقدمة، ط9 (بيروت: دار الكتب العلمية 2006)
3. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، بت)
4. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ج 8، تحقيق، عادل أحمد، علي معوض (الرياض: دار عالم الكتب 2003)
5. ابن لملقن، قواعد ابن الملقن، ج1، تحقيق مصطفى محمود الازهري ط1 (دار ابن القيم – دار ابن عفان2010)
6. ابن نجار الحنبلي، مختصر التحرير في أصول الفقه، ط1 (الرياض: دار الارقم 2000)
7. ابن نجار الحنبلي، مختصر التحرير في أصول الفقه، ط1 (الرياض: دار الارقم 2000)
8. أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، شرح، مفيد محمد قميحة (بيروت: دار الكتب العلمية، دت)
9. أبو الحسين أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية 1997)
10. أبو العباس أحمد القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية 2012)
11. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، تحقيق، محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار الجيل 1986)
12. أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، مختصر الحجة على تارك المحجة، تحقيق، محمد العزازي (بيروت: دار الكتب العلمية، دت)
13. أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ج1 (بيروت: دار صادر، دت)
14. أبو الفيض مرتضى بن محمد الزبيدي، تارج العروس، ج1 (بيروت: دار صادر، دت)
15. أبو الفيض مرتضى بن محمد الزبيدي، تارج العروس، ج6 (بيروت: دار صادر، دت)
16. أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، كتاب الاشارة في معرفة الاصول والوجازة في معنى الدليل، تحقيق، محمد علي فركوس (دار البشائر الاسلامية، د)
17. أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي، السنن الكبرى، تحيق، محمد عبد القادر عطا، رقم، 517704، ج9، ط3 (بيروت: دار الكتب العلمية 2003)
18. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج1، ط1 (بيروت: دار الرسالة 1994)
19. أبو حنيفة، نعمان بن ثابت، الفقه الأكبر (مصر: دائرة المعارف 1342)
20. أبو عبد الله حمزة بن الحسن الاصفهاني، تاريخ سنين ملوك الأرض والأنبياء، ط3 (بيروت: دار الحياة 1965)
21. ابو عبد الله محمد التميمي المازري، ايضاح المحصول من علم الاصول، تحقيق، عمار الطالبي (ونس – دار الغرب الاسلامي، دت)

22. أبو عبيد عبد الله البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من اسماء البلدان والمواضع، ج3، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية 1992)
23. أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين،ج1، تحقيق، درويش جويدي (بيروت: المكتبة العصرية 2001)
24. أحمد ابراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (القاهرة: دار الفكر العربي 2000)
25. أحمد أبو الفضل، دراسات في العصر الجاهلي (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دت)
26. أحمد أبو الفضل، دراسات في العصر الجاهلي (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دت)
27. أحمد أرحيم هبو، تاريخ العرب قبل الاسلام، ط1 (منشورات جامعة حلب 1979)
28. أحمد بن عمر الحازمي، فتح رب العربية في شرح نظم الأجرومية (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، دت)
29. أحمد بن محمد بن علي الوزير، المصفى في أصول الفقه، ط1 (بيروت-دمشق، دار الفكر المعاصر-دار الفكر 1996)
30. أحمد بن محمد بن علي الوزير، المصفى في أصول الفقه، ط1 (بيروت-دمشق، دار الفكر المعاصر-دار الفكر 1996)
31. أحمد بن يحي بن جابر البلاذري، أنساب الأشراف، مج1 (بيروت: دار الكتب العلمية 2011)
32. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ط4 (بيروت: دار المعرفة 1997)
33. أرمانو سالفاتورى، المجال العام؛ الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والإسلام، ترجمة، أحمد زايد، ط1(القاهرة: المركز القومي للترجمة 2012)
34. بدر الدين الزركشي، سلاسل الذهب، تحقيق، محمد المختار الشنقيطي، ط2 (دن، 2002)
35. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة السيد يعقوب بكر، رمضان عبد التواب، ج1 (مصر: دار المعارف 1975)
36. بو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، تحقيق، درويش جويدي (بيروت: المكتبة العصرية 2001)
37. جاك دريدا، صيدلية أفلاطون، ترجمة، كاظم جهاد، (تونس: دار الجنوب للنشر، دت)
38. جاك دريدا، صيدلية أفلاطون، ترجمة، كاظم جهاد، (تونس: دار الجنوب للنشر، دت)
39. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، شرح، محمد أحمد جاد المولى و"آخرون" (بيروت: دار الجبل، دت)
40. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق، مركز الدراسات القرآنية ج2 (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د)
41. جمال الهاشمي، الخليج العربي بين اشكاليات التحولات الحضارية وصناعة العمق الاستراتيجي، رسالة دكتوراه (طنجة: جامعة عبد المالك السعدي 2018)
42. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج8، ط3 (بيروت: دار العلم للملايين 1980)
43. جود علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج6، ط3 (بيروت: دار الملايين 1980)
44. الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد القرشي الدمشقي ابن كثير، البداية والنهاية، ج1 (بيروت: مكتبة المعارف 1990)
45. الحسن بن عبد الله الاصبهاني، بلاد العرب، ج4، تحقيق، حمد الجاسر (الرياض: منشورات دار اليمامة، دت)
46. حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، ط4 (دمشق: دار القلم 1999)
47. حمد أبو الفضل، دراسات في العصر الجاهلي (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دت)
48. حنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، مج ج3 (القاهرة: دار الثقافة المسيحية 1986)

49.خليلي يحي نامي، أصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ما قبل الاسلام، مجلة كلية الآداب مج10، ج1 (جامعة القاهرة، ماي 1935)
50.دنيس شارب، العمارة في القرن العشرين، ترجمة، نورد الدين دغمش (دمشق: دار ابن كثير، دت)
51.ديزره سقال، العرب في العصر الجاهلي، ط1 (بيروت: دار الصداقة العربية للطباعة والنشر 1995)
52.ديزره سقال، العرب في العصر الجاهلي، ط1 (بيروت: دار الصداقة العربية للطباعة والنشر 1995)
53.ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي، كف المخطئ عن الدعوة إلى الشعر النبطي، ط1 (الطائف: مكتبة دار البيان الحديثة 2000)
54.ر. بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ترجمة، إبراهيم الكيلاني (بيروت: دار الفكر المعاصر 1998)
55.ربرت هيلند، تاريخ العرب في جزيرة العرب، ترجمة، عدنان حسن (دمشق: قدمش للنشر، دت)
56.روبرت هيلند، تاريخ العرب، سابق، ص265، أبو الفرج محمد بن يعقوب ابن النديم، الفهرست، تحقيق، ناهد محمود عباس، ط1 (الدوحة: دار قطري بن الفجاءة 1985)
57.ريجيس بلاشير، القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره، ترجمة: رضا سعادة، ط1 (بيروت: دار الكتاب، 1974)
58.ريمون غوش، الفلسفة السياسية في العصر السقراطي (بيروت: دار الساقي 2008)
59.سعيد الافغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام (دمشق: دار الفكر 1960)
60.سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، كتاب الإبانة في اللغة العربية، تحقيق، عبد الكريم خليفة "وآخرون، ط1 (دن، 1999)
61.سليمان بن داوود الذهبي الباجي المالكي، الاشارة في اصول الفقه، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية 2003)
62.سيد محمود القمني، االنبي ابراهيم والتاريخ المجهول (القاهرة: مدبولي الصغير، دت) ص13
63.سيد محمود القمني، الحزب الهاشمي وتأسيس الدولة الإسلامية، ط4 (القاهرة: مكتبة مدبول الصغير 1996)
64.سيف الدين الآمدي، غاية المرام في علم الأحكام، تحقيق، حسن محمود عبد اللطيف (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، دت)
65.شوقي الضيف، العصر الجاهلي، ط11 (القاهرة: دار المعارف 1960)
66.صالح أحمد العلي، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ط1 (بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع 2000)
67.صفوان بن عدانان داوودي، قواعد أصول الفقه وتطبيقاتها، ج1 (دار العاصمة للنشر)
68.صفوان بن عدانان داوودي، قواعد أصول الفقه وتطبيقاتها، ج1 (دار العاصمة للنشر)
69.عبد الحليم النجار، في اللهجات العربية وأصولها واختلافها، مج15، ج1، مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة، ماي 1953)
70.عبد الرحمن العاصمي النجدي الحنبلي، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ج5 (دن، 1994)
71.عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3 (بيروت: دار العلم للملايين 1993)
72.عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، سلالة الفوائد الأصولية (الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع 1999)
73.عبد الرحمن بن ناصر البراك، شرح العقيدة التدمرية، ط1 (دار التدمرية 2011)
74.عبد العزيز الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة ج3، ط1 (دار الغرب الإسلامي 2007)
75.عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام (مؤسسة شباب الجامعة، دت)
76.عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة (مكتبة الانجلو المصرية 2010)

77.عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، ج1، ط1 (الرياض: مكتبة الرشيد، 1999)
78.عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه (مؤسسة قرطبة، دت)
79.عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة (السعودية: مركز البحث العلمي واحياء التراث، دت)
80.عبيد الله بن عمر الدبوسي الحنفي أبو زيد، عبد الرحيم يعقوب، تحقيق، تقويم أصول الفقه وتحديد أدلة الشرع، مج2، ط1 (الرياض: مكتبة الرشد 2009)
81.عصام الدين محمد علي، وقفة بين اصحاب الديانات وأنصار المذاهب (الاسكندرية: منشأة المعارف 1990)
82.عصمت عبد الكريم بكر، أصالة الفقه الإسلامي، دراسة في العلاقة بين الفقه الإسلامي والقوانين القدمية وأصالة المبادئ (دار الكتب العلمية 2010)
83.علاء الدين أبي علاء الدين أبي الحسن المرداوي الحنبلي، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، ج3 (الرياض: مكتبة الرشد، دت)
84.علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق، محمد صديق المنشاوي (القاهرة–دبي، دار الفضيلة، دت)
85.الفضل شهاب الدين الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج1، ط3 (القاهرة: دار الكتاب العربي، دت)
86.كمال الدين أبو البركات الأنباري النحوي، أسرار العربية، تحقيق، بركات يوسف هبود، ط1 (بيروت: شركة دار الأرقم 1999)
87.كولن ولسون، سقوط الحضارة، ترجمة، أنيس زكي حسن، ط3 (بيروت: منشورات دار الآداب، يناير 1982)
88.ليتمان. أ، بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي، ج1، مج11، مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة، ماي 1949)
89.ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة، أحمد مختار عمر، ط8 (عالم الكتب 1998)
90.محمد المازني، من قضايا البحث التاريخي: مقدمات أولية (أكادير: جامعة بن زهر 2012)
91.محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق، أحمد شاكر، ج1 (بيروت: دار الكتب العلمية، دت)
92.محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، رقم 3465، ط1 (دمشق: دار ابن كثير 2002)
93.محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقق محمود شاكر (القاهرة: دار المعارف 1974)
94.محمد بن صالح العثيمين، شرح في أصول التفسير، ط1 (القصيم: مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية 1434)
95.محمد بن عبد الحميد الاسمندي، بذل النظر في الأصول، تحقيق، محمد زكي عبد البر (دن، دت)
96.محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج2، رقم 4175، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية 2002)
97.محمد بهاوي، المعرفة التاريخية، نصوص مختارة ومترجمة، ج1 (المغرب: أفريقيا الشرق 2013)
98.محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ط1 (بيروت: دار النفائس 2009)
99.محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، ج1، رقم 397 (دار إحياء الكتب، دت)
100. محمد مصطفى منصور، أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره (القاهرة: دار غريب 2003)
101. مرعي السكري الحنبلي، مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف اللعلم على شرف النسب، ط1، دار عمار 1988)
102. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق، نظر بن محمد الفارابي أبو قتيبة، حديث رقم 2286، ج1، ط1 (دار طيبه 2006)

103. ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط3 (مصر: دار المعارف 1966)
104. ولتر ستيس، التصوف والفلسفة، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام (القاهرة: مكتبة مدبلولي1999)
105. وليام هاولز، ما وراء التاريخ، ترجمة، أبو زيد، ط1 (القاهرة: المركز القومي للترجمة 2012)

1. James Février, Histoire de l'Ecriture (Paris : Payot 1959)
2. Smith, Robert. "Arabia." Pages 324-327 in vol. 1 of *Anchor Bible Dictionary*. Edited by David Freedman. 6 vols (New York: Doubleday 1992)
3. Van Buren Paul.M, the Edges of Language: An Essay in the Logic of a Religion (N.Y: Macmillan 1972)

مواقع الانترنت

مدرسة الأيونية انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki